بيان من معالي السيد ميغيل ديسكوتو بروكمان، رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة

في افتتاح المؤتمر رفيع المستوى المعني بالأزمة المالية والاقتصادية العالمية وأثرها على التنمية

نيويورك، ٢٤ حزيران/يونيه ٢٠٠٩

السادة الرؤساء الأعزاء،

السادة رؤساء الوزراء،

السادة وزراء الخارجية،

أصحاب السعادة،

السيد الأمين العام،

إخواني وأخواتي،

لقد اجتمعنا هنا، نحن ممثلي دول وحكومات العالم، لأننا نمر بمرحلة فريدة في تاريخ الإنسانية يتهدد فيها بالخطر مستقبلنا المشترك. فنحن مواطنون ننتمي إلى أمم مختلفة، ولكننا في الوقت نفسه مواطنون ننتمي إلى كوكب الأرض، ولدينا جميعا علاقات متعددة ومترابطة مع بعضنا بعضا.

سفينة نوح التي تنقذنا جميعا

وفي هذا الوقت الحرج، يجب علينا جميعا أن نوحد جهودنا للحيلولة دون تحول الأزمة العالمية، بمظاهرها المتعددة، إلى مأساة اجتماعية وبيئية وإنسانية. والتحديات التي تطرحها شتى الأزمات كلها مترابطة وتلزمنا جميعا، بوصفنا ممثلي شعوب الأرض، أن نعلن مسؤوليتنا، كل منا تجاه الآخر، وأننا سنسعى سويا، يحدونا أمل كبير، إلى تحقيق حلول شاملة. وليس هناك مكان أفضل من قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة للقيام بذلك. فهذه هي قاعة الشمولية الديمقراطية العالمية بلا منازع، وهي مقر مجموعة البلدان الـ ١٩٢. ومن الجلي أن كل دولة تملك خيار تحديد مستوى مشاركتها، طبقا للأهمية التي توليها للموضوع الذي يتناوله كل اجتماع.

ومما يجافي الإنسانية والشعور بالمسؤولية أن نبني سفينة نوح لإنقاذ النظام الاقتصادي القائم فحسب، تاركين الغالبية العظمى للبشر يواجهون مصيرهم ويعانون من الآثار السلبية لنظام فرضته أقلية غير مبالية بالعواقب ولكنها قوية البأس. ولا مندوحة عن اتخاذنا قرارات تؤثر فينا بصورة جماعية إلى أقصى حد ممكن، بما في ذلك المشاركة العريضة في الحياة وبيتنا المشترك، أمنا الأرض.

التغلب على الماضي وبناء المستقبل

بادئ ذي بدء، يجب علينا أن نتغلب على ماض جائر ونبني مستقبلا مفعما بالأمل. ولا بد أن نسلم بأن الأزمة الاقتصادية والمالية الراهنة هي محصلة أسلوب في العيش والإنتاج والاستهلاك يتسم بالأنانية ولا يتسم بالمسؤولية، وإقامة علاقات فيما بيننا ومع الطبيعة تنطوي على عدوان منظم على الأرض ونظمها الإيكولوجية وإخلال عميق بالتوازن الاجتماعي، وهو تعبير تحليلي يحجب ظلما اجتماعيا شاملا وشرسا. وفي رأيي أننا قد بلغنا الحدود النهائية. ويبدو أننا بلغنا نهاية الطريق الذي قطعناه حتى الآن، وأننا يمكن، إذا واصلنا السير عبره، أن نلقى نفس المصير الذي حاق بالدينصورات من قبل.

ومن هنا فإن وسائل رقابة وتصحيح النموذج الحالي، التي لا شك في ضرورتها، غير كافية في كل من الأجل المتوسط والطويل. ذلك أنه قد تكشف ضعف قدرتها الكامنة على التصدي للأزمة العالمية. والاكتفاء بوسائل رقابة وتصحيح النموذج يدل على افتقار بائس إلى الحساسية الاجتماعية والإبداع والالتزام بإرساء سلام عادل ودائم. ولا يمكن تصحيح الأنانية والجشع، ويتعين استبدالهما بالتضامن، الذي يعني بوضوح إحداث تغيير جذري. وإذا كان ما نبغيه حقا هو سلام وطيد ودائم، يجب أن يكون واضحا تماما أنه يتعين علينا أن نتجاوز وسائل الرقابة والتصحيح للنموذج القائم كي ننشئ ما يسعى إلى تحقيق معيار جديد للتعايش الاجتماعي.

ومن الضروري، من هذا المنظور، العمل على تحقيق ما يدعوه ميثاق الأرض ”طريقة مستدامة للحياة“. ويعني هذا رؤية مشتركة للقيم والمبادئ التي تشجع إنتهاج أسلوب معين في العيش في هذا العالم يكفل رفاهية الأجيال الحاضرة والمقبلة. ومع ضخامة الخطر الذي نواجهه جميعا من تلاقي هذه المشاكل المختلفة، فإن فرصة الإنقاذ التي تساعدنا الأزمة العالمية أو تجبرنا على اكتشافها أكثر ضخامة.

لقد أنشأنا اقتصادا ذا طابع عالمي. ولقد حان الوقت الآن لوضع سياسة وأخلاقيات معولمة تستند إلى الخبرات والتقاليد الثقافية العديدة لشعوبنا.

أمنا الأرض والأخلاقيات العالمية

إن الأخلاقيات الجديدة تتطلب رؤية جديدة. وبعبارة أخرى، فإن رؤية العالم من منظور مختلف تُنشئ أيضا أخلاقيات مختلفة وَنهجا جديدا لانتمائنا.

فيجب استيعاب وجهة النظر التي نفهمها مما يسمى علوم الأرض، والقائلة بأن الأرض كائنة في خضم كون واسع ومعقد ومتطور. فأمنا الأرض، وهو التعبير الذي أقرته الجمعية العامة في ٢٢ نيسان/أبريل الماضي، تنبض بالحياة. فهي تنظم نفسها، وتحافظ على التوازن الدقيق بين ما هو مادي وكيميائي وبيولوجي، بطريقة دائما ما تكون في صالح الحياة. فهي تفرز مجموعة فريدة من عناصر الحياة التي انبثقت عنها الإنسانية، أي حياة البشر الذين يشكلون العنصر الواعي الذكي للأرض ذاتها.

إن هذا المفهوم المعاصر يتفق والرؤية الموروثة عن الإنسانية والشعوب الأصلية التي طالما قدست الأرض، ولا تزال، باعتبارها الأم، أو الماجنا ماتر، أو الإينانا، أو التونانتزين كما يسميها الناواتل في بلدي نيكاراغوا، أو الباتشا ماما كما تسميها شعوب الأيمارا في بوليفيا.

فهناك وعي متنام بأننا جميعا أبناء الأرض وبناتها، وبأننا ننتمي إليها. وكما ذكّرنا الرئيس إفو موراليس مرات عديدة، فإنها تستطيع الحياة بدوننا، ولكننا لا يمكن أن نعيش بدونها.

إن مهمتنا كبشر هي أن نكون الأوصياء الحارسين لحيوية أمنا الأرض وسلامتها. ومما يؤسف له أن الأرض، بسبب استهلاكنا وإسرافنا المفرطين، قد تجاوزت بنسبة أربعين في المائة قدرتها على تجديد ما تجود به علينا من سلع وخدمات.

إن رؤية الأرض التي تنبض بالحياة يشهد عليها الملاحون الفضائيون الذين أقروا بانبهار، من مركبتهم الفضائية، بأن الأرض والإنسانية يشكلان واقعا واحدا. فقد خبروا ما يُعرف بالتأثير السامي للنظرة الشاملة، أي الإدراك العميق بأننا متوحدون بشدة مع الأرض، بل وبأننا الأرض، الأرض التي تشعر وتفكر وتحب وتتعبد.

إن هذا المنظور يولد الاحترام والتبجيل والإحساس بالمسؤولية وبواجب الرعاية لوطننا المشترك، وهي مواقف لا تحتمل التأجيل في مواجهة ما تعانيه الطبيعة الآن من تدهور.

ومن هذا المنظور، تولد أخلاقيات جديدة: أسلوب جديد لانتمائنا إلى كل من يتخذون من بيتنا الإنساني وطنا، وإلى الطبيعة المحيطة بنا. واليوم، إن لم تكن الأخلاقيات عالمية، فإنها ليست بأخلاقيات.

بديهيات الأخلاقيات من أجل المصلحة العامة

إن أول إقرار لهذه الأخلاقيات العالمية يتمثل في إعلان وصون الصالح العام للأرض وللإنسانية. وسنبدأ بالافتراض القائل بأن مجتمع الشعوب يشكل في نفس الوقت مجموعة من المنافع العامة التي لا يمكن أن يمتلكها أحد لصالحه الخاص، ويجب أن تخدم حياة الجميع من الأجيال الحالية والمقبلة، بل ومجتمع الكائنات الحية الأخرى.

إن الصالح العام للإنسانية وللأرض يتميز **بالطابع العالمي وبالحرية**. أي يجب كفالة الشمول العالمي لكل الأشخاص والشعوب ومجتمع الحياة بأسره. فلا يُستثنى أحد ولا يُستثنى شيء من هذا الصالح العام العالمي. كما أنه، بطبيعته ممنوح للجميع دون مقابل، وبالتالي لا يمكن أن يُباع ويُشترى ولا أن يكون موضوعا للتنافس. وفضلا عن ذلك، يجب أن يكون متاحا باستمرار للجميع، وإلا فلن يصبح الصالح العام عاما.

فما هي السلع الجوهرية التي تشكل الصالح العام للإنسانية وللأرض؟ إن أولها ولا شك هو **الأرض** ذاتها. فلمن تكون الأرض إذاً؟ إن الأرض لا تكون للقوي الذي يملك سلعها وخدماتها، بل إنها ملك لجميع النظم الإيكولوجية التي تُكوِّن الكُل. إنها هبة من الكون نشأت عن مجرتنا من شمس الأسلاف التي غابت منذ القدم وكانت منبع شمسنا التي تدور حولها الأرض كواحدة من كواكبها. ولأنها تنبض بالحياة وولَّدَت كل الكائنات، فإنها تحظى بالكرامة (الأرض الكريمة). وهذه الكرامة تتطلب الاحترام والتبجيل وتمنح الأرض حقوقا: الحق في رعايتها وحمايتها وصيانتها في حالةٍ تُمَكِّنها من مواصلة منح الحياة للكائنات.

ولا يزال علينا الإقرار بأن وسائل الإنتاج المعولمة، بجشعها الصناعي، قد ألحقت بالأرض دمارا كبيرا، ومن ثم أضرت بالصالح العام للأرض وللإنسانية. ويجب أن نسعى على عجل لسلوك سبل أخرى أكثر إنسانية ورأفة بالحياة: إنها سبل العدالة والتضامن التي تقودنا إلى السلام والسعادة.

ثم لدينا الغلاف الحيوي لكوكب الأرض باعتباره التراث المشترك للحياة بكافة أشكالها، والبشرية هي القيّم عليه. وهو يخدم المصلحة المشتركة للبشرية والأرض، كما نص على ذلك مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية لعام ١٩٧٢: ''الموارد الطبيعية للأرض، بما في ذلك الهواء والماء والنباتات والحيوانات البرية، وبالأخص العينات الممثلة للنظم الإيكولوجية الطبيعية''.

وتخدم المياه والمحيطات والغابات، بصفة خاصة، الصالح العام للبشرية والأرض. فالماء مورد طبيعي مشترك وأساسي ولا بديل له، وللجميع الحق في الحصول عليه بغض النظر عن تكاليف جمعه وتخزينه وتنقيته وتوزيعه، وهي تكاليف تتحملها الحكومات والمجتمع. ولذلك،

فإن السعي الحثيث إلى خصخصته وتحويله إلى سلعة يمكن أن تدر الكثير من المال أمر يشكل مصدر قلق شديد لنا. فالماء هو الحياة، والحياة مقدسة، ولا ينبغي أن تُباع وتُشترى. ويرغب هذا الجمع في دعم الجهود الرامية إلى إبرام عهد دولي بشأن المياه لإدارتها بطريقة جماعية تضمن توفير هذا المورد الحيوي للجميع.

ونفس الشيء يمكن أن يُقال عن الغابات، ولا سيما الغابات المدارية وشبه المدارية، حيث تتركز أعلى نسب التنوع البيولوجي والرطوبة الضرورين لحيوية الأرض. فالغابات تحول دون أن يؤدي تغير المناخ إلى جعل الحياة على الكوكب مستحيلة، وذلك بامتصاص كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون. ومن دون الغابات، لن تكون هناك حياة ولن يكون هناك تنوع بيولوجي. والمحيطات هي بمثابة منبع كبير للحياة، فهي تضبط المناخ وتوازن الأساس المادي والكيميائي للأرض. فالغابات والمحيطات لها تأثير كبير على الحياة، وليس على البيئة فحسب.

ومناخ الأرض يخدم هو الآخر المصلحة المشتركة للبشرية والأرض. فقرار الجمعية العامة ٤٣/٥٣ المؤرخ ٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨ بشأن ”حماية المناخ العالمي لمنفعة أجيال البشرية الحاضرة والمقبلة“ يسلّم بأن تغير المناخ هو مصدر قلق مشترك للبشرية، حيث إن ”المناخ شرط أساسي لاستمرار الحياة على الأرض“. ويرى الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، المشهور باسمه الإنكليزي المختصر ”IPCC“، أن ”تغير المناخ يؤثر على البشرية جمعاء، وينبغي التصدي له ضمن إطار عالمي من المسؤولية المشتركة“.

غير أن المصلحة المشتركة الكبرى للبشرية والأرض هي البشرية ككل. فهي ذات قيمة جوهرية عليا وتمثل غاية في حد ذاتها. وهي تشكل جزءا من مملكة الحياة، وتتسم بالتعقيد الشديد، وبالقدرة على الإدراك، والحساسية، والذكاء، والخيال المبدع، والحب والانفتاح على الجميع. ففي جميع الثقافات، هناك إدراك جليّ لأن البشرية لها كرامة لا تنتهك. وأولئك الذين يشنون الحروب ويصنعون أدوات الموت التي يمكن أن تمحي الحياة البشرية من على وجه الأرض، وتلحق ضررا شديدا بالغلاف الحيوي، إنما يرتكبون جرائم ضد الإنسانية.

ولذلك، إخواني وأخواتي الأعزاء، يجب ألا نظل مكتوفي الأيدي، بل يجب أن نشرع دون إبطاء في الحظر التام للأسلحة النووية، وليس فقط الحد منها أو منع انتشارها. ويجب أن نعجل بإرساء قاعدة عدم التسامح إطلاقا إزاء الأسلحة النووية، إذ لم يعد يمكن تأجيل اتخاذ قرارات في هذا الشأن. فهذا هو الوقت المناسب لذلك، ويجب ألا نفوت هذه الفرصة. كما أنه لا يمكن للعالم أن يسمح باستمرار مهزلة إنفاق مبالغ خيالية على الأسلحة، في حين

لا تخصص إلا مبالغ زهيدة، إلى حد غير معقول، لانتشال نصف البشرية من مستويات فقر لا تغتفر، وتشكل، علاوة على ذلك، قنبلة موقوتة تهدد جميع المجتمعات. ذلك أن العنف يولّد العنف، وإبقاء الناس جوعى وفي مستويات معيشة لا تليق بالبشر، هو أسوأ أشكال العنف.

الاستراتيجيات الكفيلة بتجاوز الأزمة

يجب علينا، في هذه المرحلة التاريخية، وفي خضم الأزمة العالمية، ولما فيه مصلحة الأرض والبشرية معا، أن نتخذ إجراءات جماعية على المديين القصير والمتوسط للحفاظ على سير أمور المجتمع، من جهة، ووضع أساس لأشكال جديدة للعيش المستدام، من جهة أخرى. وثمة خمسة عناصر أساسية يمكنها أن تكفل اتساق المبادرات الجديدة التي تسعى إلى إيجاد البدائل وتوفير التوجيه اللازم للعديد من الممارسات التي ستناقشها الجمعية العامة خلال الأيام القليلة القادمة.

أولا: **الاستخدام** المسؤول **والمستدام** للموارد الطبيعية المحدودة. وهذا يعني تجاوز الاستغلال نحو تعزيز علاقة احترام وتآزر مع الطبيعة.

ثانيا: إعادة **الاقتصاد** إلى مكانه المناسب في المجتمع ككل بالتخلي عن الرؤية الضيقة التي جعلته محور التعايش بين البشر. فالاقتصاد ينبغي أن يحترم القيم، لا أن يكون مصدرا للقيم؛ إذ ينبغي أن ينظر إليه باعتباره النشاط الذي يضع أساس الحياة المادية والثقافية والروحية لجميع البشر الذين يعيشون على سطح هذا الكوكب، مع احترام القواعد الاجتماعية والبيئية.

ثالثا: نشر **الديمقراطية** لتعم جميع العلاقات والمؤسسات الاجتماعية. إذ ينبغي ألا تُطبق الديمقراطية وتعزَّز في المجال السياسي فحسب، بالمفهوم الجديد للدولة وللمنظمات الدولية، بل ينبغي توسيع نطاقها لتشمل أيضا الاقتصاد والثقافة والعلاقة بين الرجل والمرأة كي تصبح الديمقراطية قيمة عالمية ودائمة.

رابعا: تكوين **حد أدنى من القيم الروحية** من خلال التبادل الثقافي والتقاليد الفلسفية والدينية للشعوب، كي يتسنى لها المشاركة في تحديد المصلحة المشتركة للبشرية والأرض، وفي وضع قيم جديدة.

خامسا: تعزيز **رؤية روحية** للعالم تراعي سعي الإنسان إلى إيجاد معنى متسام للحياة، وتراعي العمل الإبداعي للبشر ووجودنا العابر على سطح هذا الكوكب الصغير.

ولن يتحقق رفاه الفرد والمجتمع والكوكب إلا إذا أصبحت هذه العناصر الأساسية الخمسة واقعا ملموسا. ويمكن تحقيق ذلك من خلال اقتصاد يلبي، على نحو كافٍ ولائق، احتياجات كل أفراد المجتمع، بحيث يعيش البشر في انسجام مع بعضهم البعض، ومع الطبيعة، ومع الكل الذي نحن جزء منه.

وهذه هي أسس **حضارة أحيائية** تعطي دورا أساسيا للحياة والأرض والبشرية، وهي حضارة يعيش مواطنوها، رجالا ونساء، حياة ملؤها السعادة لا الحاجة.

أربعة مبادئ أخلاقية أساسية

ولا يمكن التصدي لكل هذه التحديات على النحو المطلوب إلا إذا غيّرنا عقولنا وقلوبنا وأفسحنا المجال لظهور وتطور جوانب أساسية أخرى للكائن البشري. فالاستخدام الحصري والمفرط للتفكير التحليلي الوظيفي في العصر الحديث أفقدنا القدرة على سماع نداء الأرض وصرخات المضطهدين الذين يشكلون الغالبية العظمى من البشر. ونحن، في أعماق طبيعتنا البشرية، كائنات ملؤها الحب والتضامن والعطف والمشاركة. ولذلك يجب علينا أن نعزز تفكيرنا التحليلي بتفكير حساس عاطفي نابع من القلب، وهو منبع القيم المذكورة.

إن الصالح العام للإنسانية والأرض حقيقة ديناميكية لا تفتأ تتغير، والحفاظ على نبض الحياة فيه وإمكانية تطويره يقتضي توافر أربعة مبادئ أخلاقية.

المبدأ الأخلاقي الأول هو **الاحترام**. فلكل إنسان قيمة جوهرية وبمقدوره خدمة صالح الإنسانية إذا لم يكن مدفوعاً بمبادئ نفعية صرفة، مثل تلك التي تهيمن على النظام الاجتماعي والاقتصادي الحالي، بل بشعور موحد عن الانتماء والمسؤولية والحفاظ على الوجود.

والمبدأ الأخلاقي الثاني هو العناية. والقصد من العناية تبني الإنسان لموقف غير عدائي من الواقع؛ موقف المحب الذي يصلح أذى الماضي ويتجنب الأذى في المستقبل، ويتسع، في الوقت نفسه، ليشمل جميع مجالات أنشطة الإنسان الفردية والاجتماعية. فلو توافر ما يكفي من العناية في الماضي لما حدثت هذه الأزمة المالية والاقتصادية اليوم. والعناية وبقاء الحياة متلازمان، فما إن تنتفي العناية حتى توهن الحياة وتتلاشى.

والتعبير الشرقي عن العناية هو الشفقة، وهو ما نحن بأمس الحاجة إليه في هذه الأيام التي يتعذب فيها جزء كبير من البشرية والأرض نفسها ويتعرضان لفيض هائل من الآلام. ففي مجتمع السوق، الذي تسيطر عليه دوافع التنافس أكثر منه التعاون، تكاد الشفقة على جميع المعذبين في المجتمع وفي الطبيعة أن تختفي.

والمبدأ الثالث هو المسؤولية الجماعية. فنحن جميعاً نعتمد على البيئة ونعتمد على بعضنا البعض. وأعمالنا إما أن تعود بالنفع على الحياة وعلى الصالح العام للأرض والإنسانية وإما أن تلحق بها الأذى. فالأزمات المتعددة التي تقع في هذه الأيام تعزى إلى حد كبير إلى انعدام المسؤولية في مشاريعنا وممارساتنا الجماعية التي أدت إلى اختلال عالمي في توازن الأسواق ونظام الأرض.

أما المبدأ الرابع فهو التعاون. فإذا لم نتعاون جميعا لن نخرج من الأزمات الراهنة بحال أفضل. فالتعاون جدّ ضروري بحيث أنه مكن أجدادنا أشباه البشر في الماضي من الانتقال من الحيوانية إلى الإنسانية. فعندما كانوا يحصلون على طعام لم يكونوا يأكلوه فرادى بل كانوا يتقاسمون كل شيء مع كل أفراد المجموعة بحس من التعاون والتضامن. وما كان ضروريا في الماضي لا يزال ضروريا اليوم.

وأخيراً، هناك اعتقاد متعلق بالصالح العام للإنسانية، وهو اعتقاد مستقى من التقاليد الروحانية أثبته العلماء المعاصرون للكونيات والفيزياء الفلكية، يفيد بوجود طاقة أساسية غامضة عصية على الوصف تقف وراء الكون كله، ووراء كل كائن وكل إنسان وكل حادثة، بل ووراء أزمتنا الحالية، وتعرف أيضا بأنها مصدر حياة جميع الكائنات. ونحن على ثقة بأن هذه الطاقة المجهولة ستعمل أيضاً في هذه الفترة التي تسودها الفوضى لتساعدنا وتمكننا من التغلب على الأنانية واتخاذ ما يلزم من إجراءات للحيلولة دون وقوع كارثة، بل وتحويل الأزمة إلى فرصة لابتكار وإيجاد أشكال جديدة من التعايش، والنماذج الاقتصادية المتجددة، وشعور أسمى بالعيش والتعايش.

خاتمة : هذه أزمة وليست مأساة

وختاما أود أن أعرب عن إيماني الراسخ بأن الوضع الحالي لا يمثل مأساة بل أزمة. فعاقبة المأساة سوء، بأن تتعرض الأرض لأضرار فنفنى وتبقى هي. أما الأزمة، فتنقينا وتقوينا لنكبر ونتلمس سبل بقاء مقبولة لكل عناصر الحياة، والبشر والأرض. والألم الذي ينتابنا اليوم ليس حشرجة موت رجل في آخر لحظات حياته، وإنما ألم الولادة من جديد. ولقد دأبنا حتى الآن على استغلال رأس المال المادي إلى أقصى حد، وهو رأسمال محدود، واليوم صار علينا أن نعمل برأس المال الروحي، وهو غير محدود، وذلك لأن لدينا قدرة غير محدودة على المحبة، والعيش معاً كأخوة وسبر أسرار الكون والقلب البشري.

وبما أن أصلنا جميعاً ينحدر من النجوم الحمراء العظيمة التي فيها تشكلت عناصرنا المكونة، فمن الواضح أننا خلقنا لنسطع بأنوارنا لا أن نتألم. وسنسطع بأنوارنا من جديد – وهذا ما أتوقعه في صميم قلبي – في إطار حضارة عالمية تولي قدراً أكبر من الاحترام لأمنا الأرض، وتحتضن جميع الشعوب وتعزز التضامن مع أكثر الناس فقرا، وترفع درجة روحانيتها وتقدس تماماً روعة الكون فتغدو أكثر سعادة.

وبهذه الكلمات نستهل مناقشاتنا في هذا المؤتمر البالغ الأهمية المعني بالأزمة المالية والاقتصادية العالمية. ومن خلال توفير إطار لهذه المسائل، أود أن أؤكد على أننا إذا أردنا الاستفادة من الفرص التي تتيحها لنا هذه الأزمة، لا بد لنا أن نتخلى عن جميع المواقف الأنانية. فهذه المواقف لا تسعى إلا للحفاظ على نظام يبدو أنه لم يعد بالفائدة إلا على أقلية، في حين أنه ألحق بالغالبية العظمى لسكان الأرض عواقب فادحة بيّنة. ويجب أن نتسلح **بالتضامن والتعاون** لكي نحقق قفزة نوعية إلى الأمام نحو مستقبل يعمه السلام والرفاه.

واسمحوا لي، أخوتي وأخواتي الأعزاء، أن أنهي هذا التأمل بتلاوة كلمات قداسة البابا بينيدكت السادس عشر الموجهة إلى هذا المؤتمر:

> ”لتحل على جميع المشاركين في المؤتمر، وعلى القائمين على إدارة الحياة العامة، الممسكين بقدر هذا الكوكب، روح الحكمة والتضامن الإنساني، كيما تتحول هذه الأزمة إلى فرصة تتيح إيلاء المزيد من الرعاية لكرامة كل إنسان وتعزيز توزيع سلطات اتخاذ القرارات والموارد على قدم المساواة، مع إيلاء اهتمام خاص للفقراء الذين، للأسف، لا يتوقف عددهم عن التزايد“.

وأشكركم جزيل الشكر.